

فهرس الإرسال الأول

يتضمن هذا الإرسال من أربع سلاسل :

السلسلة الأولى : وتشمل المحاور :

الطبيعة والثقافة

الشعور والاشعور

الانفعالات

السلسلة الثانية : وتشمل محورين

العادة وأثرها على السلوك

الشخصية

السلسلة الثالثة: وتشمل محورين

الحرية والتحرر

المشكل الأخلاقي

السلسلة الرابعة : وتشمل محورين

المسؤولية والجزاء

إشكالية العدل

الطبيعة والثقافة

الهدف من الدرس :

الهدف المعرفي : التعرف على مختلف الجوانب المكونة للثقافة.

الهدف السلوكي : تنمية القدرة على التمييز بين ماهو طبيعي وبين ما هو ثقافي.

الحجم الساعي : - (2 + 3) .

تصميم الدرس

تمهيد.

- 1 - المعنى اللغوي للثقافة.
- 2 - المعنى العامي للثقافة.
- 3- المعنى الأنتروبولوجي للثقافة.
- 4 - خصائص الطبيعة.
- 5 - خصائص الثقافة
- 6 - إشكالية الطبيعة والثقافة 7 - استنتاج
- 8 - مظاهر الثقافة.
- 9 - تطبيق نموذجي .

تحليل نص : - علم الثقافة لـ إدوارد بيرنت تايلور

أ - توجيهات عامة.

ب - تحليل نص (علم الثقافة).

ج - تذليل الصعوبات وأسئلة.

تمهيد :

إذا أردت - أخي الطالب - تكوين تصور أولي للثقافة فعليك القيام بما يلي :

انظر حواليك في إي مكان تكون فيه وحاول أن تميز بين الأشياء التي خلقها الله، و الأشياء التي أبدعها الإنسان.

فمثلا : - العباد، الأشجار، البحار، النجوم، المياه، الحيوانات، الحشرات كلها من خلق الله فهي إذن تعود إلى الطبيعة لا إلى الثقافة.

أماما صنعه الإنسان من أدوات ووسائل وما ابتكره من علوم. وما أبدعه من فنون و قوانين وأساليب عيش فهي من الثقافة.

وإذن فالثقافة تشير إلى ما صنعه الإنسان من أشياء مادية، وما ابتدعه من نماذج مختلفة يصب فيها سلوكه وتصرفاته وما اكتشفه من معارف وعلوم وما يؤمن به من عقائد وقيم أخلاقية وجمالية فنية أي هي كل ما أسداه الإنسان لبيئته.

من هذا التمهيد يمكننا أن نسأل ما الثقافة ؟

1 - المعنى اللغوي للثقافة :

ورد الفعل ثقف في القرآن الكريم بمعنى وجد الشيء حيث قال تعالى : "واقتلوهم حيث تقفتموهم" أي أقتلوا مشركي مكة أينما وجدتموهم. وورد فعل ثقف في قواميس اللغة بمعنى تقويم اعوجاج الشيء. إذن ثقفت الرمح أي قومتم اعوجاجه، و ثقفت الولد هذبت خلقه. أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة CULTURE تعني الإهتمام بالفلاحة والزراعة، ثم تطور معناها ليدل على التعبير عن الواقع الإجتماعي وتنمية الأفكار في الشخصية الإنسانية.

2- المعنى العامي للثقافة :

يشير العامة من الناس بكلمة ثقافة، إما إلى سعة اطلاع الفرد وتنوع معارفه و قدرته على النقاش والحوار في ميادين معرفية عديدة في السياسية، الفن، الفلسفة، الدين، واما إلى جملة الفنون والمعارف غير العلمية كالرقص والغناء والطرز والفلسفة...

مناقشة :

إذا تأملنا هذا المفهوم للثقافة وجدناه يتصف بالذاتية لأن الناس غير متقنين على سعة الإطلاع، أهى الإطلاع على مختلف ميادين الحياة التي هم مطلعون عليها كما أنه ينفي صبغه للثقافة على التخصصات العلمية الدقيقة. أما اعتبار الفنون ثقافة فهو فهم ضيق لأن الثقافة ليست مقتصرة عليها وحدها بل تشملها و تشمل غيرها من نواحي النشاط الإنساني. كالعلوم والصناعات، وأساليب التعامل والتصرف.

3 - المعنى الأنتروبولوجي للثقافة :

يقول العالم الأنتروبولوجي الأنجليزي تايلور E.B.TYLOR الثقافة هي "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع".

تقييم هذا التعريف :

يتميز هذا التعريف بالموضوعية ويتمحور فيما صنعه الإنسان بعقله ويده وهو ظاهر على سلوك المجتمع ومؤسساته ولكن هل هو تعريف شامل للثقافة يمكننا من تصورها على حقيقتها ؟

- الواقع هو أن هذا التعريف يركز على المظاهر الخارجية للثقافة أو ما يسمى حضارة لكن الثقافة ليست هي هذه المظاهر فقط بل هذه المظاهر وما سبقها من فعاليات عقلية وطاقات روحية. وعزم إرادي، وما يصحبها من أساليب النقد والتغيير والتجديد والتعديل والتطوير المتواصل.

وهكذا فالثقافة. تشير إلى ما يبدوا لنا من مظاهر ثقافية كالسلوك والعادات والمؤسسات والأنشطة ، وتشير أيضا إلى ما يسبق تلك المظاهر من فعاليات عقلية وروح متطلعة ومتدفقة نحو الخير والحق والجمال.

وقد عرفت في إحدى مؤتمرات اليونيسكو عام 1982 بأنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه وتشمل الفنون والأداب وطرائق الحياة والحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، وأن الثقافة هي التي تمنح الإنسان القدرة على التفكير في ذاته وتجعل منه كائنا يتميز بالإنسانية المتمثلة في العقلانية والقدرة على النقد والإلتزام الأخلاقي

وعن طريقها يهتدي إلى القيم ويمارس الإختيار وهي أيضا وسيلة الإنسان في التعبير عن نفسه والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل وتدعوه إلى إعادة النظر في إنجازاته والبحث دون توان عن مدلولات جديدة وإبداع أعمال يتفوق فيها على نفسه.

4- خصائص الطبيعة :

تتميز الدوافع الغريزية مثل : دافع الجوع، الدافع الجنسي، ودافع الحركة، ودافع الأمومة عند الحيوان والإنسان بخصائص عديدة منها :

أ - النوعية :

فالسلك الغريزي يسير على وتيرة واحدة لدى كل نوع.

ب - الفطرة :

- السلوك الغريزي فطري ناتج عن العوامل الوراثية، ومشكل من التجارب الفردية لأنه يعبر عن التركيب العضوي الموروث كما هو ملاحظ في سلوك العمل و تكراره مثلا.

ج - تتميز أيضا بالثبات بحيث يصعب تعديلها أو إستئصالها من نفس الفرد. وهكذا فالدوافع الأولية التي تكون طبيعة الحيوان وطبيعة الإنسان هي إستعداد فطري يدفع هذه الكائنات إلى القيام بالسلوك الذي تتطلبه المواقف المختلفة والتي تقتضي المحافظة على الذات دأوالجنس

5- خصائص الثقافة :

إن سلوك الإنسان منه الموروث الذي رأيناه في السابق، ومنه المكتسب الذي يتعلمه الفرد تحت تأثير الفعل التربوي والثقافي وهذا السلوك الأخير يتميز بـ :

أ- إنه سلوك مكتسب لاصلة له بالغرناز أو الدوافع، يتعلمه الفرد في جماعته.

ب - هو سلوك خاص بالإنسان ولا نجده عند الحيوان وهو لا ينمو ويتحقق إلا في ظل حياة إجتماعية، فالطفل الذي يعزل منذ الولادة عن المجتمع تمامًا يكتسب هذا السلوك.

ج - السلوك الثقافي متغير لأن الثقافة دائمة التغير بما تضيفه إليها الأجيال الجديدة بإستمرار من خبرات وأدوات وقيم وأنماط سلوكية وألفاظ لغوية و إما عن إهمال الأجيال الجديدة لبعض العادات والتقاليد والقيم والخبرات من تعديل فيها.

د - الثقافة ليست واحدة عند جميع المجتمعات وتختلف من مجتمع إلى آخر. والسؤال : حين تقارن بين خصائص الثقافة وخصائص الطبيعة ماذا تلاحظ ؟ نلاحظ أن خصائصهما تكاد تكون متناقضة ومتضادة فهل يعني هذا أن الثقافة مضادة للطبيعة ؟

6 - إشكالية الطبيعة والثقافة :

هل ينتج الإنسان الثقافة من أجل مقاومة الطبيعة، والعمل على التحرر منها ؟ أم من أجل تطوير هذه الطبيعة ؟ للآجابة على هذا السؤال، هناك موقفان متناقضان.

الموقف الأول :

يؤكد أصحابه أن الإنتاج الثقافي كله ناتج عن عمل الإنسان وجهده المتوجه أساساً لمقاومة الطبيعة وسعيه الدؤوب للتحرر من سيطرتها. إن بناء البيوت واختراع النار واللباس كأن الهدف منه مقاومة العوامل الطبيعية القاسية مثل البرودة والحرارة و شق الطرق وصناعة السيارات والبواخر والطائرات، إنما كان الهدف منه التغلب على المسافات البعيدة، والانتصار على الجبال والبحار وعلى كل أشكال مقاومة الطبيعة.

إن وضع الإنسان للقوانين وربط سلوكه بالقيم والمبادئ والمعتقدات والشرائع إنما القصد منه مقاومة الطبيعة الحيوانية فيه، المتمثلة في الغرائز العمياء،

والدوافع الوحشية مثل - الأنانية وحب السيطرة، والميل إلى التحرر من كافة القيود والإنقياد إلى الأهواء، والميول الذاتية.

الموقف الثاني :

يذهب أصحاب هذا الموقف إلى أن ما أنتجه الإنسان من أداب وفنون وعلوم، وما ابتكره من أدوات ووسائل كالسيارات والطائرات، وغير ذلك مما أنتجته التكنولوجيا إنما هو تطوير للطبيعة، وامتداد لها، وليس مضاد لها.

إن الرياضة - مثلا : كفن بإمكانها أن تزيد في قوة الإنسان البدنية، والعصى والفأس، والبندقية ما هي إلا امتداد ليد الإنسان وتطوير لعملية الدفاع عن نفسه والأدب، والفنون،

والعلوم إبتدعها الإنسان لتطوير معرفته الفطرية وتوسيعها لتمكين ذاته من التكيف مع الحياة الإجتماعية، و ما يحدث فيها من تطور - و ما تقليد الصغار للكبار إلا سعي الصغار لتكميل ما ينقص طبيعتهم الموروثة من المعطيات الإجتماعية.

والظاهرة الدينية، والحياة الفنية إنما هي عوالم مضافة إلى عالم الطبيعة عند الإنسان - أعني عالم الغرائز والدوافع الفطرية - ولذا قال " باكون " bacon :

" الفن هو الإنسان مضاف إلى الطبيعة " .

وقال (هيرسكوفيتس) : " إن الثقافة أكثر من مجرد ظاهرة بيولوجية " .

مناقشة :

نرد على الموقف الأول فنقول : لو كانت الثقافة كما يزعمون مضادة للطبيعة منذ بدء حياة الإنسان إلى اليوم لتمكنت من القضاء على الطبيعة الإنسانية. لكن الواقع يؤكد بقاء دوافع الإنسان واستمرارها معه.

أما عن أصحاب الموقف الثاني فنقول : لو كانت الثقافة مجرد امتداد للطبيعة لكان للحيوانات ثقافة لأنها تملك طبيعة لا تختلف عن طبيعتنا، فلماذا إذن كان للإنسان ثقافة ولم يكن للحيوان ثقافة حتى تلك الحيوانات الراقية.

كما أن القول بأن الثقافة امتداد للطبيعة يجعل من الصعب تفسير اختلاف ثقافات الناس مكانا وزمانا.

7 - استنتاج :

لقد دلت البحوث على أن الثقافة ذات تأثير واضح في طبيعة الفرد حتى قبل الولادة فالطفل حيث يولد بطبيعة تتجاوز حدود ما هو وراثي فيه، يقول كلود فيو j.c.filloux: "إن الحياة قبل الولادة هي في بعض أجزائها نتيجة للوسط الأمومي" لأن الجنين يتأثر في بطن أمه بحالات الأم الفيزيولوجية والنفسية، وهذه الحالات بدورها ناشئة عن الوسط الثقافي أو الإجتماعي . وهكذا إذا كانت الثقافة تبدو أحيانا معارضة للطبيعة فإنها من ناحية أخرى تبدو امتدادا وتطويرا لها. إذن فالثقافة ليست مضادة للطبيعة بقدر ما هي مكملة لها، ومساعدة على نقل الإنسان من الطبيعة إلى الحضارة.

8 - مظاهر الثقافة :

للثقافة مظاهر كثيرة نذكر منها :

أ - الدين :

للقيم الروحية النابعة عن الدين قدرتها على توجيه الحياة، في طريقها الإنساني الحق، فقد تمكنت الديانات على إختلافها تحديد الإنسان من القيود اليومية للحياة، ومطلباتها القائمة على إرضاء الحاجات البيولوجية، وإستطاعت أن تسو به نحو عالم التأمل والتفكير المرتبط بالقيم والمثل العليا للإنسانية جمعاء. وهكذا فالثقافة مرتبطة بالدين، ولايمكنها ان تطهر وتنمو نمواً إنسانياً إلا إذا إرتبطت بالدين لأنه هو الذي يرسم للإنسان أسلوب الحياة الصحيح القائم على الإيمان بعقائد روحية مثلى. ولاشك أن هذا الأسلوب هو الثقافة بالذات.

ب - الفلسفة :

التفكير الفلسفي تفكير تأملي تركيبى يصوغ المعارف الإنسانية كلها في مركب منطقي كلي معقول. والفلسفة بهذا المعنى موقف من الوجود والحياة والتاريخ ينصب على المنتج الثقافي كله قصد التنسيق بين جوانب ثقافة المجتمع أو

الثقافة الإنسانية ككل، وقصد التوفيق بين مجالات التقدم الحضاري والمقاربة بين القيم القديمة وإتجاهاتها والقيم والإتجاهات الجديدة لكن الفلسفة لاكتفي بالتركيب والتوفيق بل تعتمد الى النقد والتقييم والتقويم اللازمين لتوجيه العلوم والفنون والأفكار ومختلف النشاطات الثقافية يقول زكي نجيب محمود " التفكير الفلسفي في كل عصر هو الذي يبرز الجذور العميقة الدفينة في الجو الثقافي " ويقول هو كما يمد " الوظيفة الإجتماعية للفلسفة تكمن في نقدها كل هو سائد " .

ج - العلم :

لاشك أن الثقافة تستمد أصولها من مقومات كثيرة. لكن العلم اليوم هو أقوى هذه المقومات لأن طابعه هو الغالب على عصرنا هذا. لكن العلم بإعتباره موقف معرفي ونهج قائم على الموضوعية والصراحة ومتوجه نحو السيطرة على الطبيعة والتحكم فيها لتحقيق المزيد من الوعي والتقدم وليس العلم بإعتباره آلات، وإقتناء منجزات تكنولوجية متقدمة لأن تلك من نتائجه. فالعلم بهذه الصورة هو أساس التغيير الذي حصل في تفكير الإنسان وسلوكه ومعتقداته وقيمة، مما يؤكد أن العلم رافد من الروافد الأساسية للثقافة

9 - أسئلة التصحيح الذاتي :

9 - 1 : توجيهات عامة :

لتحليل إي نص تحليلا فلسفيا، عليك باتباع المراحل الآتية :

أولا : قراءة النص عدة مرات والعمل على شرح المبهم منه (مفردات، تراكييب، علاقات منطقية).

ثانيا : التعريف بصاحب النص تعريفا وظيفيا يخدم النص.

ثالثا : تحديد الإطار الفلسفي للنص بالعمل على التعرف إلى العصر الذي عاش فيه الكاتب، والظروف التي دفعته إلى كتابة النص، ونضرة معاصريه أو السابقين له إلى القضية المطروحة في النص.

رابعاً : ضبط المشكل المطروح في النص.

خامساً : ضبط موقف صاحب النص من المشكل.

سادساً : البحث في النص على الحجج التي يدعم بها صاحب النص موقفه.

سابعاً : وضع الصورة أو البنية المنطقية للنص.

ثامناً : تقييم النص وتحديد موقفك منه.

9-2 علم الثقافة

2.8 - النص :

الثقافة أو الحضارة بمعناها الأثنوغرافي (1) الواسع هي :
(ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق و القانون والعرف،
و كل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في
المجتمع) وأمّا الثقافة في مختلف المجتمعات الإنسانية تعتبر من حيث
إمكان بحثها في مبادئ عامة، موضوعاً خليقاً بعلم قوانين الفكر (2) والسلوك
عند الإنسان، إذ يمكن إلى حد كبير رد التجانس الهائل البادئ في الحضارة إلى
تشابه الأعمال الناتج عن العلل المتشابهة، بينما يمكن من الناحية الأخرى
اعتبار مراتب الحضارة المختلفة مراحل نمو أو تطور ظهر كل منها نتيجة
للتاريخ السابق، ويوشك أن يؤدي مهمته الصحيحة في تشكيل تاريخ المستقبل.
وسوف نكرس هذا الكتاب جزئية لدراسة هذين المبدئين الكبيرين، بالإشارة إلى
بعض فروع (الأثنوغرافيا) مع الإهتمام على الخصوص بحضارة القبائل المتأخرة
من حيث ارتباطها بحضارة الأمم الأكثر تقدماً.

ولقد كان علماء الطبيعة غير العضوية المحدثون في طبيعة من أدرك وحدة
الطبيعة (3) سواء في ميدان تخصصه أو خارجه - وكذلك ثبات قوانينها وتتابع
العلة والمعلول على نهج محدد تتابعاً، تتوقف بمقتضاه كل واقعة على ماسبقها،
وتؤثر فيما يليها، ولذا فإنهم يتمسكون تمسكاً قوياً بالنظرية الفيثاغورية عن
شمول النظام في الكون الكبير، ويؤكدون مع (أرسطو) أن الطبيعة ليست مليئة
بأحداث غير مترابطة كالمأساه الرديئة الهزيلة ويتفقون مع ليبنتز حين يقول : "
إن مبدئي هو أن الطبيعة لا تعرف الثوابت " كما يوافقون على مبدئه العظيم الذي،

لا يكاد يستخدم إلا قليلا وهو " أنه لا يمكن، وجود شئ بدون أن يكون هناك سبب كاف لحدوثه".

ولو أننا استعرضنا طباع الإنسان، وعاداته على نطاق واسع لتبين لنا في الحال مدى مافيهما من تشابه واطراد يبرران، المثل الإيطالي الذي يقول : " العالم كله قطر واحد ". ولاجدال في أنه يمكن ردّ هذا التشابه والاطراد إلى تشابه الطبيعة الإنسانية من ناحية، وإلى تشابه ظروف الحياة من، ناحية أخرى : وأن أفضل طريقة لدراسة هذا التشابه والاطراد يكون بمقارنة الشعوب التي، تتشابه في مستواها الحضاري ادوارد بيرنت تايلور الثقافة البدائية ج1 (ص 1 - 12).

8 - 3. تذييل الصّعوبات :

- (1) - الاثنوغرافيا : علم اجتماعي، يصف أحوال الشعوب ويدرس أنماط حياتهم.
- (2) - قوانين الفكر ثلاثة : قانون عدم التناقض - الثالث المرفوع - قانون الهوية.
- (3) - وحدة الطبيعة : أن الطبيعة تخضع إلى قانون الحتمية.
- (4) - الفيثاغورية : نسبة إلى فيثاغورس (569 - 500 ق.م) فليسوف و رياضي أغريقي، صاحب النظرية التي ترى أن الأعداد هي المبدأ والأساس لكل شئ.
- (5) - ليبنز : فليسوف ورياضي ألماني (1646 - 1716م) قدم برهنة رياضية وفلسفية يبين فيها أن الله، موجود، لامتناه، هو خالق، للعالم المكوّن من عدد لامتناه من المونادات والوحدات المتناسقة.

أسئلة :

- 1 - ماهو مفهوم الثقافة والحضارة في نظر صاحب النص ؟
- 2 - بيّن كيف أن الطبيعة لا تعرف الوثبات ؟
- 3 - كيف يمكن أن يكون هناك تشابه بين الطبيعة الإنسانية، وظروف الحياة الاجتماعية ؟

8 - 4 : تحليل النص :

بعد القراءة وتذليل الصعوبات، ننتقل إلى التحليل كما يلي :

التعريف بصاحب النص :

عالم أنجليزي، ساهم في إثراء الانثروبولوجيا الاجتماعية، من آثاره : الثقافة البدائية - أبحاث في تطور الميثولوجيا والفلسفة والدين، اللغة والفن والعادات، وله كتاب في الانثروبولوجيا.

الإطار الفلسفي للنص :

كانت الثقافة تدرس من طرف علماء الاجتماع، ولم يكن لها علم خاص بها، لكن تطور علم الاجتماع وتعدد فروعه في القرن (19) أدى إلى اهتمام العلماء بالظواهر الثقافية، ودراستها دراسة وصفية علمية تحليلية وبنائية، فنشأ في بداية هذا القرن (علم الثقافة). وتاييلور يتعرض في نصه هذا إلى ضرورة قيام هذا العلم.

الإشكال، المستخلص، من النص :

هل يمكن إقامة علم للثقافة ؟

موقف صاحب النص :

إقامة هذا العلم أصبح أمرا ملحا وضروريا، وشروط قيامه متوفرة.

الحجج :

الحجة الأولى :

وجود تجانس ظاهر في الحضارات يرجع إلى تشابه الأعمال، الأعمال الناتجة عن العلل المتشابهة.

الحجة الثانية :

تأثير الحضارات السابقة في الحضارات اللاحقة تأثيراً يؤكد رقي الثقافات باستمرار.

الحجة الثالثة :

تشابه طباع الناس وعاداتهم على نطاق واسع يعود أساساً إلى تشابه الطبيعة الإنسانية، من ناحية، وتشابه ظروف الحياة من ناحية أخرى.

الصورة المنطقية :

إذا تأكد تاريخيا تأثير الحضارات في بعضها البعض تأثير يحقق الرقي، والتقدم المتواصل. أمكننا إقامة علم يدرس الظواهر الثقافية المتسببة في هذا التطور دراسة علمية تعتمد منهج المقارنة، حيث التاريخ يؤكد ذلك إذن من، الممكن إقامة علم الثقافة.

تقييم النص :

إن اعتبار الثقافة في القديم جزء من علم الاجتماع، جعل العلماء يهملون الكثير من الموضوعات الأساسية للثقافة كالآلات والأدوات، والفنون، والعلماء. ولذلك قام العلماء بإنشاء علم الثقافة لدراسة هذه الظواهر وأمثالها. فهو إذن ضروري وقيامه ممكن لثوفر الموضوعات التي يدرسها.

الشعور والاشعور

الهدف المعرفي : التعرف على مستويات الحياة النفسية وفعاليتها.
الهدف السلوكي : تنمية القدرة على تكون التصورات الصحيحة لفعاليات النفس المصاحبة للسلوك.
المدة اللازمة للدرس : (05) ساعات نظري - (03) ساعات تطبيقي.
المراجع : الفلسفة لطلاب البكالوريا - الكتاب المدرسي - التحليل النفسي، والعلاج النفسي - روبرت هاربر ترجمة الدكتور : سعد جلال.

تصميم الدرس

تمهيد

- 1 - ضبط تصوّر الشعور.
- 2 - اكتشاف الأشعور.
- 3 - النظرية التقليدية وفكرة الشعور كإحساس بالأحوال النفسية.
- 4 - الجهاز النفسي، عند فرويد.
- 5 - تقييم التحليل النفسي، عند فرويد.
- 6 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 7 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد:

كلّ فرد من أفراد الإنسان يتمتع بالقدرة على معرفة ما يجري في داخله من حوادث وحالات نفسية فأنت مثلا تغضب وتعرف أنك غاضب، وتحزن، وتعرف أنك حزين، وتدفعك مواقف معينة إلى تذكر ماضيك، وتتعرف في نفس الوقت أنك في حالة تذكر، وهكذا مع بقية الحالات الأخرى وإذا رأيت شيئا ما خارج ذاتك كمنزل أو شجرة فإنك تكون له في ذهنك صورة وتستطيع التعرف إلى هذه الصورة حتى في غياب الشيء الذي تشير إليه تلك الصورة.

وهكذا فالإنسان منا يتعرف من جهة إلى أشياء وأحداث موضوعية خارجية، ويتعرف من جهة أخرى إلى أحوال نفسية داخلية، كالحزن والفرح والتذكر والتصور... وهذا التعرف الثاني هو الذي نسميه (شعورا) ولذلك نستطيع أن نقول أن الشعور يكون ذاتيا ويشير إلى الاطلاع على الحالات النفسية من تذكر وإدراك وانفعالات... ويكون موضوعيا ويشير إلى الاطلاع على صور الأشياء الخارجية لا إلى الأشياء ذاتها كعرفتني لصورة الشجرة أو صورة المنزل في غيابهما عن عيني.

1 - ضبط تصوّر الشعور :

من التمهيد السابق نستطيع أن نستنتج أن الشعور كلمة تطلق على : " مجموعة العمليات العقلية أو الحالات النفسية التي يعيها الفرد ويستطيع استرجاعها في لحظة ما " أو هو :

" إدراك المرء لذاته ولأحواله وأفعاله إدراكاً مباشراً وهو أساس كل معرفة "

ويجب أن تنتبه إلى أن الشعور لا يختلف عن الحالات الشعورية مثل العين التي تختلف مثلا عن النظراء أو الأذن التي تختلف عن السمع. فالشعور لا يختلف عن حالاته الشعورية بل هو مجموع فالفرح شعور، والغضب شعور...

11- خصائص الشعور:

لكي تفهم الشعور أكثر أدرس خصائصه جيّدا وهي :

أ - الشعور شخصي :

ليس هناك شعور مطلق مستقل عن الذات الشاعرة، بل هو ملازم لها ولا يمكن الاطلاع عليه إلا من طرف صاحبه، فأنا وحدي، القادر على معرفة ما يجري في نفسي، من حالات وحوادث لا يمكن لغيري أن يطلع عليها إلا إذا أعلمته أنا بها، إذن فأحوالي النفسية شخصية خاصة بي وملازمة لذاتي، الشاعرة. ولذلك قيل : " الشعور هو دائما شعور شخص معين، أحواله متضامنة وأجزاؤه متكاملة في كل هو الأنا الشخصي ".

ب - الشعور اصطفاي :

إننا لانأخذ من العالم المحيط بنا كل ما يطرحه هذا العالم من مواقف وأشياء وحوادث بل نختار دائما مانحتاج إليه ويتماشى مع ميولنا واهتماماتنا. فالفلاح والطبيب والمعلم والفنان والعالم إذا لاحظوا موقفا ما لا يدركونه بنفس الكيفية او اذا رأوا شيئا ما لا يدركونه نفس الإدراك، فما يراه الفنان في الشجرة لا يراه الحطاب ولا النجار، وما يراه الحطاب أو النجار أو الفنان لا يراه عابر السبيل في الحرّ الشديد. وهكذا فالشعور ينتقي، ويتجلى في العمليات الذهنية العليا. وهذا الانتقاء هو مصدر اختلاف الناس في تسجيل انطباعاتهم عن الأشياء والأشخاص.

ج - الشعور متغير :

إن الشعور دائم التغير، في كل لحظة غيره في اللحظة السابقة، ولذلك تجد أحكامنا تختلف حسب الظروف المحيطة بنا، وأحوالنا تنتقل من الحزن إلى السرور إلى الغضب إلى الشك...

د - الشعور متصل وواحد :

ان تغير الحالات الشعورية لا تعني ان الشعور مركب من وحدات منفصلة بل هو بمثابة سلسلة متصلة الحلقات، يقول وليم جيمس " الشعور تيار متواصل ومتدفق، باستمرار حالاته السابقة تؤثر في حالاته الحاضرة واتصال الشعور متواصل حتى في حالات النوم بدليل أن النائم يحلم ويفكر في انشغالاته ويسمع من ينادونه...

2 - درجات الشعور :

الشعور بنوعيه أي، (الشعور بالموضوع والشعور بالذات) ليس على درجة واحدة من الوضوح والقوة بل هو درجات ثلاث هي :

أ - الشعور التأملي :

ويشار به إلى ذلك الشعور المصحوب بالتأمل فيما تنطوي عليه النفس من مشاعر ورغبات وأفكار بقصد إدراكها بوضوح، فهو شعور مصحوب بالانتباه الشديد للموضوع المشعور به مثل شعور الطالب بموضوع الامتحان أثناء الامتحان، نجده يراقب أفكاره ويرتبها ويصوغها صياغة واعية مميزة في ذلك بين ذاته المفكرة وأحواله الشعورية التي تكون مادة تفكيره.

ب - هامش الشعور :

ويشار به إلى شعورنا بالموضوعات التي يكون انتباهنا إليها أقل درجة من الوضوح والدقة. فالحالات النفسية هنا تظهر في الشعور من غير انتباه إليها ولا اهتمام بها مثل شعور الطالب يوم الامتحان بحركات الأساتذة الحراس وتنقلاتهم أثناء تركيزه على الإجابة.

ج - ما تحت الشعور :

ويشار به إلى الموضوعات التي لا تدخل الشعور بشكل مباشر، مثل تلك الحالات التي تنتابنا بين اليقظة والنوم.

استنتاج :

إن الشعور إذن ليس على درجة واحدة من الوضوح والقوة، بل هو يختلف باختلاف حالاتنا النفسية ودرجة اهتمامنا بالموضوعات والأشياء والمواقف. ونلاحظ هنا أن للشعور ثلاث مكونات أو عناصر أساسية هي : الإدراك أو المعرفة كإدراكنا بجمال لوحة فنية مثلا :

الوجدان : وهو إحساسنا بالارتياح نتيجة إدراكنا لذلك الجمال.

وأخيراً النزوع : وهو رغبتنا في اقتناء تلك اللوحة وشرائها.

النفسية هو غير موجود بالنسبة إلينا.

لكن الواقع يبين أن الشعور لا يصاحب كل الأفعال الصادرة عنا فهو يتجلى تبعاً لقانون العوائق والصعوبات وقانون الاهتمام.

هذا ونلاحظ من جهة أخرى أن القول بأن الشعور يساوي النفس يجعل من الصعب تماما تفسير تلك التصرفات التي نقوم بها ولانعرف لها أسبابا مثل : النسيان،

الأحلام، الكره، الحب، بدون أسباب معقولة... وهكذا يبدو أن بعض أفعالنا شعورية وبعضها لاشعور.

2 - اكتشاف اللاشعور :

خلصنا فيما سبق إلى أن الشعور لا يصاحب جميع أفعالنا وتصرفاتنا، فالناس كثيرا، ما ينتحلون دوافع لسلوكهم غير الدوافع الحقيقية، فكم من أناني لا يشعر بأنا نيته، وكم من بخيل أو مغرور أو عدواني لا يفتن، الى بخله أو غروره. أو عدوانيته، وكم من متيم في الحب لا يشعر بسلطان الحب عليه فما الذي يتسبب في إحداث هذه السلوكيات مادام الشعور لم يتسبب فيها ؟ إنه اللاشعور!؟

فما معنى اللاشعور ؟

اللاشعور كلمة نشيربها إلى مجموعة الحوادث النفسية التي لانشعر بها وتؤثر في سلوكنا، كالذكريات المنسية، والأحلام، والرغبات المكبوتة. ويعتبر الفيلسوف الألماني (ليبنتز) (1646 - 1716) أول من أكد وجود إدراكات لاشعورية، واتبعه في ذلك فلاسفة آخرون أمثال : شوبنهاور، هاملتون... لكنهم برهنوا على وجود هذه الحالات اللاشعورية برهاننا عقليا لم يصمد أمام النقد بسبب تناقض فكرة اللاشعور مع وجود النفس المستند.

3 - النظرية التقليدية والشعور :

الناس العاديون يعتقدون أن كل ما يجري في نفوسهم قابل للمعرفة ونفس الحكم نجده لدى المدارس التقليدية في علم النفس المدرسة الربطية والمدرسة الوظيفية والمدرسة البنائية ؟ يعتقد أصحاب هذه المدارس أن علم النفس هو علم الخبرة والشعور وأن ما لا نشعر به ليس من أنفسنا. فليس هناك حياة نفسية خارج الروح كما يقول ديكرت. وذهب (مين دي بيران) إلى اعتبار الشعور شرطا لكل ماسواه من الفاعليات النفسية.

وقد ذهب الترابطيون، في أبحاثهم النفسية على تحليل الخبرة الشعورية، وإرجاع الحوادث النفسية كلها إلى فكرة الترابط التي تعني أن الحوادث الشعورية مرتبطة بمشكل يجعلها تستدعي بعضها البعض إما بالتشابه، أو بالاقتران، أو بالتضاد. أما المدرسة البنائية - وهي ألمانية الأصل - فإنها تركز على الإحساس، وتبدأ في دراساتها من خبرة الانسان الشعورية محاولة كشفها ومعرفة تكوينها وتركيبها يقول فونت 1920 wondt م " إن على علم النفس أن يبحث ما نسميه بالخبرة الداخلية، وأعني بها إحساسنا الخاص، ومشاعرنا الخاصة، أفكارنا وعزمنا. وذلك تمييزا لها عن الخبرة الخارجية التي تكون موضوع العلوم التجريبية."

مناقشة :

نلاحظ أن هذه المدارس كلها تتفق في اعتبار النفس والشعور شيئاً واحداً، وأن ما لا نشعر به من حالاتنا لا يمكن رده الى الشعور. إذ كيف تقول عن شيء لا تشعر به أنه موجود؟ لكن لجوء علم النفس في القرن 19 إلى التجريب وتحوّل علماء النفس من دراسة الشعور إلى دراسة السلوك، والتركيز على وحدة الحادثة النفسية ووحدة الشخصية وتكاملها بدل تحليل الخبرة ثم تركيبها كما فعل الربطيون. بالإضافة إلى تحوّل اهتمام بعض علماء النفس إلى دراسة المرضى بأمراض نفسية من عصابيين وشواذ، كل ذلك أدى إلى زيادة الاهتمام بفكرة اللاشعور هذه. إلى أن تأكد وجوده على يد كل من (بروير Breur) الانجليزي، و(شاركو Charcot) الفرنسي وغيرهما من الذين لفتوا انتباه الطبيب النمساوي (فرويد Freud) الى جدية هذه الفكرة.

اعتماداً على ما سبق، وعلى فكرة السببية افترض (فرويد Freud) وجود اللاشعور كسبب تعود إليه كل الحوادث النفسية اللاشعورية، فاذا كان لكل حادثة نفسية أو طبيعية أو بيولوجية سبب يفسرها، فان للحوادث النفسية. اللاشعورية أسبابها الخفية، التي تقررها، وعلينا أن نجد طريقة للكشف عن هذه الأسباب، وهذه الطريقة هي طريقة التحليل النفسي، التي وضعها فرويد نفسه بعد أن تخلى عن التنويم المغناطيسي.

حجج فرويد في إثبات اللاشعور :

تبرز أصالة فرويد وذكائه المبدع في كونه لم يحاول البرهنة على وجود اللاشعور عقلياً، بل لجأ إلى التجربة لإثبات اللاشعور وكان له ما أراد. فاللاشعور في رأي فرويد يكشف عن نفسه بطريقتين، هما :

أ - طريقة المظاهر اللاشعورية :

وتتمثل في النسيان وفقدان الذاكرة، فنحن أحيانا ننسى لأننا لانريد لاشعوريا تذكر حادث أو شيء ما، لما يسببه لنا تذكره من آلام. أو لأننا لانرغب فيه وتتمثل ثانيا في أخطاء الإدراك، فنحن أحيانا ندرك بعض الوقائع لاكما هي في الواقع، بل كما نرغب نحن أن تكون، فنكون في مثل هذه الحالات عاكسين لرغبات مكبوتة لدينا على وقائع ومواقف جديدة فنراها كما لوأنها معروفة لدينا.

وتتمثل ثالثا في تداعي الأف كار، فاللاشعور كثيرا ما يتدخل في توجيه أفكارنا المتداعية دون قصد منا، كأن أكون مشغولا مثلا بموضوع معين، ويحدث أن أسمع اسم شخص يماثل اسم شخص آخر عزيز عليّ أو مكروه لديّ كرها شديدا فيتجه فكري دون شعور مني إلى تذكر تجربتي مع ذلك الشخص كيف التقيت به ؟ وأين ؟ ومتي ؟ ومن كان معنا ؟ وكيف افترقنا ؟...

وتتمثل أيضا في العواطف التي لا نتعرف عليها إلا في ظروف خاصة تدفعها للظهور فجأة، وبشكل حاد، كمن يحب شخصا بصورة مفاجئة، وبمرور الزمن يكتشف أنه كان مخطئا في حبه ذلك.

وتتمثل في الأحلام أيضا، فنحن كثيرا مانقوم في أحلامنا بأعمال كنا في يقظتنا عاجزين عنها بسبب غفلة الرقيب المشرف على تنظيم المرور بين الشعور واللاشعور.

ب - الحيل اللاشعورية :

يلجأ اللاشعور أحيانا إلى الحيل للتعبير عن الرغبات المكبوتة ومن هذه الحيل نذكر :

التبرير :

كثيرا ما تبرر أفعالنا بأسباب معقولة في حين، أن أسباب تلك الأفعال الحقيقية إنما هي أسباب عاطفية مكبوتة كمن يبرر سرقة بالجووع.

الكبت :

إذا تعارضت رغبتان تكبت إحدهما لاشعوريا كمن ينسى مواعده مع شخص يكرهه بسبب تعارض رغبة الذهاب إلى الموعد مع رغبة لاشعورية عن طريق النسيان للموعد.

الإسقاط :

وهو حالة لاشعورية نسقط فيها أحوالنا النفسية على الغير، فالمغرور يكثر من اتهامه للغير بالغرور، وكذلك الكذاب

التقمص :

وهو حالة لاشعورية نتقمص فيها صفات أشخاص نعجب بهم كتقمص الأطفال الذين يلعبون الكرة في الشارع لشخصيات أبطال عالميين في كرة القدم.

4 - الجهاز النفسي لدى فرويد :

وضع فرويد نظرية عامة في الشخصية وتكونها وبنيتها، يؤكد فيها أن الجهاز النفسي، مكون من ثلاث قوى أساسية هي :

أ - الهو :

وهو المنطقة المتألفة من الغرائز والرغبات الخاصة الملحة والخبرات المكبوتة والميول البدائية المتحفزة باستمرار وبصورة عمياء من أجل أن تغش منطقة الشعور لتحقيق رغباتها وفقا لمبدأ اللذة.

ب - الأنا :

وهو الشعور اليقظ المسوي للحياة اليومية، الذي يعمل على حل الأزمات القائمة مع الواقع أو بين الرغبات فيما بينها للمحافظة على توازن الشخصية.

ج - الأنا الأعلى :

وهو ذلك الجانب المنفصل عن الأنا لتمثيل دور الرقيب على الأنا وعلاقته بالهو، ويتضمن تأثير التربية والقيم الأخلاقية التي ينطلق منها لتحذير الأنا من الخضوع للهو والاستجابة للرغبات المكبوتة.

5- تقييم أفكار مدرسة التحليل النفسي :

قدمت مدرسة التحليل النفسي أفكارا وتوضيحات نجحت في تفسير الكثير من أنواع السلوك الإنساني وساهمت في علاج الكثير من الأمراض النفسية المستعصية على الطب العادي. لكن طرح أصحابها بأنها نظرية فلسفية شاملة قادرة على تفسير جميع مظاهر الثقافة الإنسانية طرح فيه تجاوزات كبيرة، وتحميل التحليل النفسي مالا طاقة له به، خصوصا وأنها تنظر للإنسان كحزمة من الغرائز، وتعمل على تفسير كل شيء بالغرائز بما في ذلك الدين والأخلاق، فكيف يمكننا أن نفسر الأعلى بالأدنى؟!

يقول ماسرمان : " النظرية التحليلية اليوم أبعد ما تكون عن مجموعة من المقولات المقبولة بإجماع بل على العكس فإن الكثير منها مازالت مائعا غامضا غير متكامل ومتنافر إلى حدٍ بعيد " .

6 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- 6.1 - ماهي خصائص الشعور ؟
- 6.2 - كيف يكون الشعور في، أعلى درجة له ؟
- 6.3 ما هي حجج مدرسة التحليل النفسي على وجود اللاشعور ؟
- 6.4 - يبين أزمة الأنا في الجهاز النفسي ؟ وكيف يمكن التغلب عليها ؟

7 - أجوبة التصحيح الذاتي :

- 7.1 - الشعور باعتباره حدس الفكر لأحواله وأفعاله يتميز بخصائص عديدة أهمها :
أ - أنه تيار نفسي دائم الجريان، لا يتوقف أبداً، إنه كما يقول " برغسون " (ديمومة).

ب - الشعور انتقاء فهو لا يأخذ من الأحداث المحيطة به إلا ما يلائمه ويحتاج إليه، وهو تابع لأمزجة الناس واهتماماتهم، إننا إذا سألنا شخصين ذهباً في رحلة واحدة لكانت انطباعاتهما مختلفة.

ج - الشعور شخصي : لكل شخص شعوره الخاص المتميز عن شعور غيره فالناس لا يطلعون على حقيقة أحوالنا النفسية إذا لم نطلعهم نحن عليها.

د - الشعور متصل : إذا كان الشعور حركة كما قلنا سابقاً، فإنه حركة متصلة لاتعرف الانفصال الإنقسام حتى في حالات النوم والغيبوبة.

7. 2 - الشعور في أعلى درجة له يكون شعوراً واعياً مصحوباً بجهد عقلي يميز بين الذات الشاعرة والموضوع المشعور به، فأنت حين تفكر في حل مسألة رياضية تفكيراً جاداً تشعر بذاتك متميزة عن معطيات المسألة الرياضية أي ذاتك شيئاً، ومعطيات المسألة الرياضية شيئاً آخر

7. 3 - للإجابة على السؤال الثالث عُد إلى الفقرة المعنونة ب (حجج فرويد في إثبات اللاشعور). وستجد الجواب واضحاً.

7. 4 - لكي تجيب على السؤال الرابع عليك القيام بما يلي :

أ - بيّن الأزمّة التي بين الأنا والهو، وبينه وبين الأنا الأعلى.

ب - بين الشروط التي تجعل الأنا قوياً كالنمو الطبيعي للشخص، ومستواه الثقافي.

ج - من بين الحيل التي يستخدمها الأنا للحفاظ على التوازن النفسي : الكبت الاسقاط، التبرير، التقمص.....

وسيتبين لك في الأخير أن التوازن النفسي مرهون بقدرة الأنا على التوفيق بين مطالب الهو، وأمر وانتقادات الأنا الأعلى لتحقيق رضاها معاً.

الانفعالات

الأهداف :

- أ - معرفية : الإطلاع على دور الإنفعال في سلوك الإنسان.
- ب - سلوكية : التمكن من ضبط الانفعالات وتوجيهها

تصميم الدرس

تمهيد

- 1 - ضبط مفهوم الإنفعال.
- 2 - أشكال الإنفعال.
- 3 - طبيعة الهيجان.
- 4 - أثر الهيجان في السلوك.
- 5 - أسئلة التصحيح الذاتي.
- 6 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

عندما يدغدغك أحدهم تنفعل إنفعالا خاصا هو (الفرح) ويكون مصحوبا بالضحك وبحركات جسمية مضطربة، وعندما يصبوب لك أحدهم لكمة على الوجه تشعر بتغيرات في أحوالك النفسية وفي أعضاء جسمك تدفعك إلى الغضب والهجوم على الفاعل، وهكذا في الحزن والغيرة، والكراهية والقلق، وفي الشعور بالسعادة... تجد نفسك تشعر بشعور خاص لم تكن تشعره من قبل، وهو شعور مصحوب باضطرابات وفوضى في السلوك والتفكير. فما الذي يجعلنا ننفعل - إذا حدث الانفعال يكون دليلا على أن التوافق المطلوب بين الكائن الحي وبيئته قد أصبح مهدداً بسبب ما يعتري الموقف الراهن من تغيير فجائي أو صعوبة لم تكن متوقعة، فتعجز الأفعال الآلية الغريزية كانت أو تعودية مكتسبة عن مواجهة هذا التغير المفاجئ، أو الصعوبة القائمة ويعجز الفكر بدوره من إيجاد حل سريع للموقف.

- ونستخلص مما سبق أن الإنسان ينفعل حين يثار أحد دوافعه إثارة عنيفة، كأن يهجم عليه حيوان مفترس فجأة. أوحين يعاق أحد دوافعه الأساسية فيتعطل عن بلوغ هدفه كالذي يعجز عن حل تمرين في الحساب أو عن فهم درس معين فيغضب. أو عند ترضية بعض حاجاته وميوله بصورة فجائية لم يتوقعها كمن ينتظر الرسوب في الإمتحان لكنه ينجح أو العكس.

الإشكالية : ما أثر الإنفعال في السلوك ؟

للإجابة عن هذا السؤال لابد من ضبط مفهوم الإنفعال ومعرفة اشكاله وطبيعته ؟

1 - ضبط مفهوم الإنفعال :

إن الإنفعال مثل الفرح - الحزن - الغضب - القلق - الدهشة - الخوف - الكآبة - زعر - غيض - أمل - طموح - تلذذ - تأمل... كلها حالات سلوكية تحدث نتيجة إختلال النشاط وفقدان التوازن، وتتسم بالفجائية والاضطراب.

فما هو التعريف الذي ينطبق عليها غيرها من الإنفعالات الأخرى ؟

إن كلمة إنفعال Emotion - تشير إلى تلك الأحوال النفسية والجسمية بالتوتر والاضطراب في الحركات والأفكار والعواطف... وهو ظاهرة نفسية ذهنية جسمية. ولذلك قيل في تعريفه : " الإنفعال اضطراب يعم النفس والجسم معاً " وقيل "

الإنفعال اضطراب يصيب الفرد بكامله أساسه نفسي ويشمل السلوك والميزة الشعورية والوظائف الحشوية". نستنتج من هذا التعريف أن الإنفعال يتميز بكونه لفظ عام يشمل الحساسية، واللذة والألم، والهيجان والعاطفة والهوى... وهو ظاهرة نفسية ينتقل فيها الكائن الحي من حالة طبيعية إلى حالة غير طبيعية مضطربة، وهو ظاهرة تعم النفس والجسم وتغمر الوظائف النفسية والحركات الجسمية في جميع نواحيها وهو: إستجابة تسعى إلى تحقيق تكيف الكائن الحي مع محيطه، ويعتبر حالة خاصة تتلون بطبيعة الكائن الحي المنفعل وثقافته. لكن الإنفعال لا يحدث إلا إذا توفرت ثلاثة شروط هي :

أولاً : المنبه -

وهو اما داخلي مثل إستعادة الذكريات أو خارجي كحدوث إنفجار فجأة.

ثانياً : وجود كائن حي منفعل :

وحالاته الراهنة من توتر أو إرتخاء، أو إستعداد أو عدمه.

ثالثاً : الإستجابة :

وهي الكيفية التي يستجيب بها الكائن الحي للمنبه.

2 - أشكال الإنفعال :

إن الإنفعال إستجابة تكيفية مصحوبة بلذات وآلام فاللذة والألم هما المظهران الأوليان، إنهما إنفعالان بسيطان أوليان لا يمكن تعريفهما لكن اللذة عبارة عن إنفعال بسيط مطلوب ومستحب وينشأ عن الفعل الموافق لطبيعة الكائن الحي والألم إنفعال بسيط مزعج ينشأ عن الفعل المضاد لطبيعة الكائن الحي واللذة والألم قد يكونان جسميين تسببها الإثارات الحسية التي يمكن تحديد مكانها في الجسم كالدغدغة مثلاً، أو نفسيين تسببها الإدراكات العقلية لمواقف الارتياح وعدم الارتياح كمواقف النجاح والإخفاق. ولكن إذا جاء الإنفعال عنيفاً ناتجاً عن الصدمات المفاجئة الشديدة سمي (هيجاناً)، وإذا جاء هادئاً بطيئاً مستديماً سمي (عاطفة) فما الهيجان ؟ وما العاطفة ؟

أ - العاطفة :

العاطفة كلمة تعني في اللغة العربية : الشفقة والحنو، ثم أطلقت على جميع مظاهر الحب والكراهية، وأصبحت تفيد معنى الميل والإتجاه، وتتابع حلقات الفعل، أما في علم النفس. فالعاطفة حالة إنفعالية مستديمة وثابتة وغير عنيفة.

أنواع العواطف :

هناك عواطف متبادلة بين الأفراد كالشفقة والمحبة والغيرة والحسد والكراهية ... وأخرى إجتماعية مثل تلك المتبادلة بين الآباء والأبناء، أو بين العمال وأعمالهم أو مهنتهم، ومثل العواطف الوطنية وأخيراً هناك عواطف شخصية مثل الكرامة، والعزة، والأنانية، والخجل والحياء والرياء، واليأس والرجاء... غير أننا نلاحظ أنه لا توجد عاطفة خالصة فكل عاطفة تحمل في ثناياها بذور العاطفة المناقضة لها. فالحب ممزوج دائماً بشيء من الكره والعكس.

ب - الهيجان :

الهيجان هو ذلك الإنفعال الناتج عن الصدمات العنيفة المفاجئة مثل الغضب والخوف الشديدين، ويتميز بالشدة والعنف والإضطراب، وسرعة الظهور والاختفاء والتقلب من النقيض إلى النقيض كما يحدث في تصرفات المتفرجين على مقابلة رياضية في الملعب وعرف بأنه " إنفعال عنيف غير مستديم إذا إشتد إضطربت معه التصورات الذهنية واختل التوازن العضوي، وانعدم التكيف بين الكائن الحي وبيئته الخارجية ". وقد عرفه ريبو Ribot بقوله " هو صدمة مفاجئة شديدة يغلب فيها العنف وتكون مصحوبة بازدياد الحركات أو إنقطاعها كالحب والغضب ورعشة الحب المفاجئ ". ونسأل ما علاقة المظاهر الهيجانية بالميزة الهيجانية ؟ أو ماهو أصل الهيجان. أهو الجسم ؟ أم النفس ؟ أم شيء آخر ؟

3 - طبيعية الهيجان :

أولاً : النظرية الذهنية :

يعتبر أصحاب هذه النظرية أن الهيجان متولد من الفاعلية الذهنية (ديكارت - هربارت - ناهلوفسكي) فالهيجان عندهم عبارة عن شعور بازدياد فاعلية النفس الحيوية أو بتناقصها. فنحن إن وضعنا مشروعاً ونجح وفق تصوراتنا له غمرنا الفرح والسرور، وإن فشل أوجاءت نتائجه على خلاف ما كنا ننتظر استولى علينا القلق والحزن.

أما عملية الهيجان عندهم فتتم كما يلي : الإحساس بالمنية ثم الإدراك ثم الهيجان في الأخير. فعندما نرى أسداً مثلاً في الشارع فإننا ننتبه أولاً للخطر الذي يمثله وبعد ذلك نخاف أي ننفعل ثم نهرب.

مناقشة :

تقوم هذه النظرية على إعتبار الجسم مجرد آلة، والنفس هي مصدر جميع الأفعال. لكننا لا نستطيع فهم الحوادث النفسية إذا كانت مستقلة عن شروطها الفيزيولوجية، ثم ماذا يقول أصحاب هذه النظرية في عدم إتفاق الناس في إنفعالاتهم في المواقف المتماثلة، ألا نلاحظ مثلاً. أن بعض الناس يثيرهم السب والشتم في حين يواجهه البعض الآخر ببرودة أعصاب وماذا يقولون في الانفعالات أو الهيجانات الناتجة عن دوافع لاشعورية.

ثانياً : النظرية الفيزيولوجية :

رد كل من (وليم جيمس) . (ولانج) الهيجان إلى النشاط الفيزيولوجي لا إلى العقل يقول جيمس " إن نظريتي هي أن التغيرات الجسدية تتلو مباشرة ادراك الحقيقة المثيرة وأن شعورنا بهذه التغيرات هي التي تحدث الهيجان " .

وهذا يعني أن الهيجان يعود إلى الشعور بما يحدث في الجسم من تغيرات وليس إلى الحكم العقلي فالخوف يحدث نتيجة شعورنا بزيادة سرعة نبض القلب وزيادة إفراز الغدد، وزيادة سرعة التنفس وهكذا ولا يعود إلى شعورنا بالخطر الذي يمثله الشيء المخيف. وحسب هذه النظرية يصبح ترتيب مراحل عملية الهيجان هكذا : ادراك المنبه - إنفعال - ثم شعور بالانفعال ومن الشواهد التي دعم بها جيمس نظريته نذكر مثلاً قوله أنه إذا لم يتخذ الإنسان الوضع الخاص بالهيجان فإنه لا ينفعل. فإذا رفع الحزين وجهه بدل أن ينكسه، ودفع

بصدره إلى الأمام بدل أن ينكمش فإنه لا يشعر بالحزن.

مناقشة :

إعتمدت هذه النظرية حججاً غير قاطعة. إذ تبني مثلاً حججها على إفتراض التوازي بين الهيجانات والتغيرات الجسمية لكننا نلاحظ أن هذه التغيرات لا تحدث أحياناً (هيجاناً) فحقن الأفراد بمادة الأدرينالين لا يحدث شعوراً بالهيجان مع أنه يحدث تغيرات جسمية. إذن فالاضطرابات العضوية لا تعتبر شرطاً كافياً لإحداث الهيجان.

النظرية التلاموسية :

يرى كل من كانون Cannon وبار Bard أن الهيجان يعود إلى إنطلاق التيارات العصبية في الهيبوتلاموس وهي منطقة عصبية في وسط الدماغ.

مناقشة :

لقد تمكنت هذه النظرية من التغلب على كثير من الصعوبات التي واجهت النظرية الفيزيولوجية، وكشفت عن آثار الهيجان الايجابية لكن البحوث العلمية لم تثبت تماماً ما إذا كانت هذه المنطقة هي المسؤولة عن كل الهيجانات كما لم تنف مساهمة أجزاء أخرى من الجملة العصبية والقشرة الدماغية، ومعنى هذا هو أن هذه النظرية بدورها لا تكفي لتعليل الخبرة الهيجانية.

نظرية سارتر : نظر سارتر للهيجان نظرة (فينومينولوجية) تقوم على عدم الفصل بين الموقف المثير للهيجان وبين الذات ويرى أن الهيجان أو الإنفعال إن هو الاتعبير عن تصدع عنيف في العلاقة الرابطة بين الذات الواعية والعالم. إذ في الهيجان تتغير صورة العالم العادية التي كونها الانسان عنه بفعل آمالنا وطموحاتنا. وعندما يقع هذا التصدع يلجأ شعورنا إلى تغيير العالم وفق طموحاتنا ومشاريعنا لكننا نصطدم بعجزنا عن تغيير العالم فيلجأ شعورنا إلى تغيير ذاته لكي يتغير العالم مع تغييره بصورة سحرية فأنا حين أصادف أسداً في الطريق وأدرك خطره، وأعي عجزني عن إغائه من الوجود فألجأ إلى إغاء شعوري به عن طريق الاغماء.

وهكذا فالهيجان إذن سلوك قصدي نزوعي وهو طريقة لإدراك العالم إدراكاً يتماشياً، والوضعية التي يكون عليها الإنسان في هذا العالم : فالعالم مقيت في حالة الغضب، وكئيب في حالة الحزن، ورهيب في حالة الخوف...

مناقشة :

واضح أن هذه النظرية لايمكنها تفسير كل الهيجانات. فالإضطرابات العضوية مثلا يمكن تفسيرها أليا. وهناك هيجانات ناتجة عن تأثير اللاشعور لكن (سارتر) ينفي وجود اللاشعور.

إستنتاج :

الانفعال عامة والهيجان خاصة تتداخل في احداثه كل هذه العوامل العقل والجسم والوعي لأنه إستجابة نزوعية وإدراكية ووجدانية وجسمية تعود إلى الإنسان ككل في سعيه نحو التكيف مع البيئة.

4 - أثر الهيجان في السلوك :

اعتقد بعض العلماء أمثال (بيارجانيه أن الانفعال سلوك فاشل ومشوش إنه إضطراب يبدد طاقات المهتاج ويقضي عليها إنه يشوش السلوك ويعطل الفكر، ويشله عن النشاط، فيصبح المهتاج عاجزا عن ضبط أفكاره وأحكامه وتصرفاته وكلامه ويعجز عن مواجهة المواقف، إذ يتلاشى السلوك الإجتماعي عنده وتتدهور لديه مظاهر السلوك الأخلاقي المهدب. لكن هذه النظرية لاتفسر سوى المظاهر السلبية للهيجان، وتهمل وظائفه الإيجابية فالهيجان في حقيقته عملية تكيف مع المحيط قد تنجح أحيانا، وإن كانت كثيرا ماتبدو بالفشل. وهذا بالضبط ما دفع البعض أمثال (برغسون) و (هانرى قالون) إلى التأكيد على أن الهيجان سلوك إيجابي مفيد يؤدي إلى التكيف ويساعد على الابداع والتعاطف بين الأفراد، وأنه منشط للخيال المبدع والذكاء. فهو عند (برغسون) قوة مبدعة تتجلى في الخبرات الانفعالية التي تعتري سلوك المبدعين، وهو عند (قالون) وسيلة لتحقيق المشاركة الوجدانية والتعاطف وتنشيط الخيال والذكاء.

5 - أسئلة التصحيح الذاتي :

أ - بين الفرق بين الانفعال والهيجان والعاطفة ؟

ب - حدد أنواع العاطفة.

6 - أجوبة التصحيح الذاتي :

أ - الإنفعال لفظ عام يشمل الحساسية واللذة والألم، والهيجان والعاطفة والهوى والميل... أما الهيجان فهو نوع من الإنفعال يتميز بالحدة والشدة والفجائية وسرعة التغير كالغضب الشديد مثلاً.

وأما العاطفة فهي نوع من الإنفعال يتميز بالثبات النسبي والتعقد والهدوء وتحدّد الموضوع الذي تتجه إليه شخصاً كان أو فكرة أو شيئاً كما هو، الحال في العواطف الدينية والاجتماعية والخلقية

ب - بالنسبة لأنواع العاطفة عليك بالعودة إلى البند من الدرس وستجدها موضحة هناك.